محي الدين بن عربي

الرسائل الإلهية

تحقيق: قاسم محمد عباس





حزب الأحدية[٥٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

وربك الفتاح العليم، وقال ربكم: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[٥٩]

﴿وأن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾[٦٠] ﴿وما نزله إلا بقدر معلوم﴾[٦١]

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾[٦٢]، ﴿ويعلم ما فب البر والبحر﴾[٦٣]

﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[٦٤]

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾[٦٥]

﴿الحمد لله رب العالمين﴾[٦٦]

يا من لا يحصل ضمن علم، ولا يغرب شيء من علمه، ولا يدخل تحت حكم، ولا يخرج شيء عن حكمه، تمجدت فلا تدرك، وتوددت فلا تترك، وجليت فلم تعقل، وتجليت فلم تجهل، وسجدت الألباب على أبواب العجز عن معرفة ذاتك، وقامت بأقدام الدهش على بساط الحيرة في حضرة منازلاتك، وخطف برق عزتك أبصار الأفكار عن تصور مكاشفاتك، وخشعت أصوات الخواطر لعظمة سبحاتك، كيف تمكن الإحاطة بك وأنت المحيط ؟



أم كيف يجد حلاوة الشهد في الدم العبيط ؟ سبحانك لا يعرفك غيرك، ولا يحيط بك سواك، في كل مقام أنت الأحد بكل وجه ومن كل جهة، والسلام.

إله الشكر والحمد، وغافر الخطأ والعمد، وعظيم العزة والمجد، وقوي الدعوة والنجد، وصادق المودة والوعد، وجامع القَبْل والبَعد، أسألك برفيع حجابك، ومنيع جنابك أن تجعلني بولايتك متخلقاً، وبآلائك متحققاً.

ربِّ حقق بـا ، عبوديتي بمحو النسب، واثبت ألف حقيقتي بمحو السبب، وأرفع عن غين صورتي نقطة الريب، وأجمع عين بصيرتي على ما ظهر واحتجب، وادعني إليك بالتمحيص في تخصيص جمالك الأحب، وسلّكني سبيل مرضاتك مدللاً محمياً من العطب، وزودني من أياديك الموسعة بخير الزاد والمشرب، واحملني في بحر كلماتك على فلك التقريب، وفي برّ برك على نجائب القرب، واجمع يدي بتـا ، تأديبك على أعنة صدق الطلب، وثبت بقولك الحق قدم صدقي في مقعد عنديتك حتى أغلب بأمرك ما أستحق فغلب، وطيّب رياح مرسلاتي بنشر رحمتك الأطيب، ورافقني بأنعم الرفيق في كل الرتب، وقِني بك من وعثاء السفر وسوء المنقلب، ووصلني إليك محفوفاً بالعناية العظمى متحوفاً بأرحب، وأدخلني عليك من باب أمكن أو وجب، وكن لي سمعاً خبيراً وبصيراً منيراً، لأرى آياتك بعين اليقين، وأسمع حديثك بأذن واعية جبيرة ممن يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين، وارفع حجاب أنيتي عن وجه وجودك حتى أنظر بك إليك، واسمع بك منك، وأدل بل عليك. اللهم أقمني في حضرات علمك بما تقتضي، وسلّكني في عوالم حكمتك بما ترتضي. واعصمني في عوالم القدرة من الالتفاتات، واحفظني في عوالم الحكمة



من المخالفات، أجعلني لك عبدا في الاستواءات والوقفات، كي لا أفرح بما هو آت، ولا أحزن على ما فات.

وجهت وجه محبتي للذي فطر السماوات الروحانية والأرض الجثمانية حنيفاً عن عالم الطبيعة وما أنا من المشركين بتصور ولا بصورة، وأسلمت وجه ذاتي لوجهك المواجه من جميع الجهات، ومن اتبعني من القوى واللواحق والصفات، وانزل على أرضي من سمائك ماء السكينة، ليطهر به لباس تقواي، واسقني معينه، وأذهب به عني نحس الشرك كي لا يقرب مسجد قلبي المعمور، بعد عام عموم تخصيصك لي بالفناء، وثبات القدم المنصور، ربِّ أرددني إلى ودّ وديّتك فرداً. واجعل لي من كمال رحمانيتك وداً، واجعل تجليك عليك نوراً على نور، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور، حبيبي هب لي من لدنك الرحمة، وهب لي الرشد، واشهدني طالعات الواحد، في خلعات العدد في نشر الكثرة بتجريد الأحد، وحقّقني بحقائق الأزل في خلائق الأبد، لأوحدك بك كما تحب وتُحمد، قل هو الله أحد دكت الأرض دكا دكاً، فرداً فردا، وطويت: ﴿السماء كطي السجل للكتاب﴾[٦٧]، ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾[٦٨]، غارت عيون الأغيار،قل: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾[٦٩]، لا يقصد سواه، ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[٧٠]؛ لا يوجد له ضد خفي ولا باين، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، واسأله التحقيق لما يقتضيه مني، والتوفيق لما يرضيه عني، الله هو البر الرحيم، المنعم الكريم.

وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا (محمد) منبع الكمالات، ومظهر الزيادات، ومشرع السيادات، ومورث السعادات، وعلى كل منسوب بجنابه المجيد، بغير نهاية ولا تحديد، وهو المراد والموفق لمن اصطفاه من المؤمنين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

